

وعليها ألا ننسى أن سر ضعف الأحزاب الشيوعية العربية عموما ولا جماهيريتها هو الموقف الخاطيء من القضية الفلسطينية أساسا ، ومن قضية الوحدة العربية ثانيا ، ومن هنا فإن دعوة الدكتور العظم الى بناء الحزب الماركسي الذي يؤمن بأمة يهودية واستقلال قومي لهذه الأمة تذكرنا بتعبير شائع وطريف : « ان التاريخ يعيد نفسه مرتين ، الأولى على شكل مأساة والثانية على شكل مهزلة » .

ان مسألة بناء الحزب ، والحزب الماركسي العربي تحديدا من المسائل الأكثر أهمية وخطورة ، لأن الحل النهائي لمعضلات المنطقة العربية الاستراتيجية والجزرية ، لا بد أن يتصدى لها أخيرا مثل هذا الحزب ، غير أن هذا لا يعني لحظة واحدة ان نقفز فوق الواقع المليء بالصدامات والتحديات والقوى المقاتلة ونديينها هكذا بالفشل والافلاس بل والانتهاه ، من أجل الدعوة للحزب الذي لم يولد بعد . ان مثل هذه الخفة في تناول القضايا الوطنية والنضالية ، وكأن مثل هذا الحزب يشترط لولادته الفراغ الكامل من كافة القوى حتى يتمكن من الولادة او القيادة .

الحزب الماركسي الثوري العربي في ظروف بلادنا الراهنة يولد من خلال القتال والكفاح التحريري الشعبي المسلح من مئات الكوادر والمناضلين المتمرسين في معارك الشعب اليومية ضد الاعداء الصهاينة والامبرياليين وعملائهم الرجعيين .

في بلادنا التي تعيش مرحلة الثورة القومية الديمقراطية لا يولد الحزب الماركسي الثوري بين بروليتاريا المصانع أو جماهير الفلاحين المسحوقة بالتهب الإقطاعي ! ، انما يولد في مناخ الكفاح المسلح ضد اعداء الأمة ، ومن بين المقاتلين العصائين وفي ظل بنادقهم وايضا في شعارات حرب الشعب والتحرير الشامل والمجتمع الديمقراطي الفلسطيني ووحدة الأمة وحررتها وتقديمها .

مقياس خاطيء

الدكتور العظم من أجل أن يبرهن على فرضية مسبقة تقول ان البرجوازية ستطقت ببرامجها وقياداتها وممارساتها وأحزابها وحركاتها وان عليها أن تنتج لتسلم القيادة للبروليتاريا وحزبها! يستحضر حزيران ٦٧ وأيلول ٧٠ لانهما الدليل على

الفشل الكامل السياسي والعسكري والطبي . هزيمة المعركة ، خاصة المعارك الكبيرة هي المقياس عند العظم ليجدد بعدها انتهاء دور طبقة كاملة ، وهذه جهالة تثير الاسفاق :

أولا : ان الذي يحدد دور الطبقة ليس رغباتنا مهما كانت طيبة ومخلصة ، وانما قوى وعلاقات الانتاج والأحزاب والقوى التي يفرزها الواقع الاجتماعي ، والثقافة السائدة او التي في طريقها لكي تسود حياة المجتمع وفكره .

ثانيا : اذا كانت المهزبة مقياسا لفشل الطبقة أو حزبها فكيف يفسر الدكتور العظم ، اجتياح الالمان لاراضي ومناطق كاملة في الاتحاد السوفياتي في الاشهر الاولى من الحرب العالمية الثانية ، وكيف يفسر هزيمة الجيش الاحمر الصيني في مناطقه المحررة بعد حملات الإبادة الخمس ونزوح هذا الجيش فيما عرف بالمسيرة الكبرى الى شمال غرب الصين في رحلة العشرة آلاف ميل . هذه المسيرة بدأت بـ ٣٠٠ الف جندي أحمر وعند نهايتها كان العدد ٢٥ الف جندي أحمر . هناك ٢٧٥ ألفا بين قتل وجريح ومنهزم وهارب .

حول هذه القضية سنستعين برأي قانوني ، وهو يحمل شهادة دكتوراه في الحقوق الا انه ثوري ومناضل ولا يجزع أو يفقد الثقة بعد الهزيمة ، انه غيديل كاسترو :

١ - بعد فشل الهجوم على ثكنة المونكادا (احتفلت كوبا يوم ٢٦ تموز الماضي بهذه الذكرى) وقتل وأسر معظم المشاركين في الهجوم قدم كاسترو مرافقته الشهيرة باسم « سيبرنتي التاريخ » التي تحدث فيها بحب وفخار عن رفاقته الشهداء وبسالتهم وتضحياتهم ، وتحدث عن بعض الاخطاء التي راقت تنفيذ العملية ومن وراء القضبان وضع نظام الجلاد باتيستا في نفس الاتهام ، وهنت بشعار الثوار الكوبيين : « النصر او الموت .. سننتصر » . بعد حوالي سنتين ، سقط نظام باتيستا وانتصرت الثورة .

٢ - في مقدمة « يوميات غيفارا في بوليفيا » التي كتبها كاسترو رد بعنف على الذين هاجموا ثورة بوليفيا وغيفارا بحجة ان الظروف الموضوعية غير ناضجة في بوليفيا للثورة ، وبأن غيفارا مغامر رومانسي فقال ان الثورة الكوبية كان من الممكن ان تسحق في احدى حملات الحصار في السيرا مايسترا وان يستمر حكم باتيستا زمنا أطول ، الا